حديث دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى تعلم اللغات -دراسة تحليلية-

د. منيب محمد أحمد الإمام

مدرس بكلية التربية/ جامعة ئاكرى للعلوم التطبيقية/ كلية التربية

Hadith calling the Prophet (peace be upon him) to learn languages -analytical study-

Researcher: moneeb mohammad ahmad ALimam

Lecturer at the College of Education/ Akre University

EMAIL: moneeb.mohammed@auas.krd

الملخص

البحث يسلط الضوء على حديث دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى تعلم اللغات. البحث يعرف باللغة لغة واصطلاحا، كما يعرف بالحديث النبوي الشريف ويذكر ماهيته، وكذلك يسلط الضوء على أهمية تعلم اللغات في الحياة البشرية، كما أن البحث يدرس حديث دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى تعلم اللغات من حيث النص والسند ثم يذكر الحكم على هذا الحديث من حيث درجته.بعد هذا يشرح البحث حديث تعلم اللغات فيذكر فقه الحديث وما يستنبط منه من فوائد مهمة.

Abstract

The research sheds light on the hadith calling the Prophet (peace be upon him) to learn languages. The research is known in the language of Language and terminology, as it is known as the Prophetic Hadith Al-Sharif and mentions its nature, and also highlights the importance of learning languages in human life, and the research examines the hadith of the call of the Prophet (peace be upon him) to learn languages in terms of the text and the chain and then mentions the ruling on this Hadith in terms of its degree.After this, the research explains the hadith of language learning and mentions hadith jurisprudence and the important benefits that can be derived from it.

المقدمة

الحمد لله الذي بعث الرسول الأكرم بالهداية التامة والنور المبين الذي أنار طريق الرشاد والرقي والسداد، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد المصطفى وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار ومن اتبع هداه وسار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:فلا شك أن الله تعالى كرم الإنسان بجملة من النعم التي لم ينعم بها على أحد من خلقه، ومنها نعمة العلم، وعن طريق العلم يتم تعلم اللغات الإنسانية التي جعلها الله تعالى وسيلة تخاطب الأفراد والجماعات والتواصل فيما بينهم، كما أن اللغة وسيلة للتفاهم والتواصل بين الشعوب المختلفة، ولكل شعب لغته التي وضع الله فيها جملة من الخصائص الطبيعية كما يقول رب العزة والجلال حول وظيفة الرسل الكرام:**{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** [إبراهيم: ٤]، فلو لم تكن هناك لغات مفهومة بين الأفراد والشعوب لما كان هناك فهم لرسائل الله تعالى ولا تواصل بين الشعوب والأنبياء ولا تفاهم بين الناس قاطبة وبالتالي لم نكن نعرف شيئاً عن الماضي.ومن بين الرسل الأكرمين الذين بعثهم الله تعالى ذاك الرسول القرشي الأمي الذي جعله الله تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين وبعثه إلى الناس كافة ليبين لهم طريق النجاة ويبعدهم عن سبل الغواية والضلال، فكل ما كان يصدر عن هذا الرسول من قول شفهي أو فعل بالجوارح أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية تعد من السنة المطهرة التي هي الأصل الثاني بعد القرآن المجيد، وهذه السنة المشرفة جاءت لتبين مجمل القرآن وتوضح ما شق على المسلمين فهمه وفهم المراد منه من آيات القرآن المجيد، ولذلك كل ما يصدر عنه يعد وحيا إلهيا مطهراً.وقد كان هذا الرسول إمام المسلمين، وقائدهم في الحروب، وقاضيهم في النزاعات والمشاكل، ومعلهم ومربيهم داخل المجتمع، فعلم المسلمين جميع ما يلزم عليهم معرفته من الأمور الدينية والدنيوية، وأسس للمسلمين أسس دولتهم، وبنى لهم أسس حضارتهم، وكل ذلك يتبين لنا بجلاء من خلال الاطلاع على سنته المشرفة وسيرته العطرة المدونة بين الكتب. وقد كان هذا الرسول الأكرم يهتم بكل شيء في مسيرة تأسيس الحضارة الإسلامية، ومن أهم الجوانب التي حظيت باهتمام بالغ من قبل الرسول هو العلم بمفهومه العام، وتعلم اللغات بشل خاص، فقد فرض العلم على كل مسلم ومسلمة، وحث على تعلم العلوم والترحال في سبيل كسبه وجمعه والسير في الأرض من أجله، كما حث المسلمين إلى تعلم لغة الأقوام المجاورة للدولة الإسلامية حتى يتمكن من مراسلتهم ومخاطبتهم بلسانهم، والجواب على أسئلتهم التي يرسلونها إليه، وفي عصرنا الحاضر نستطيع أن نستلهم من سنته القولية والفعلية، ونبادر إلى تعلم اللغات الحية في العالم، لأن تعلم اللغات الحية وسيلة مهمة من وسائل التواصل بين جميع الأقوام والشعوب على مستوى العالم، ومن ثم الاستفادة مما عندهم من العلوم والمعارف النافعة، وذلك لأن الإنسان لا يستطيع الاكتفاء بما لديه بل يحتاج إلى أن يستعين بما لدى الآخرين أيضاً ويكمل بها ما عنده، وهذا هو معنى التعارف الذي نص عليه القرآن المجيد.

منهجي في البحث:

وفي هذا البحث العلمي قمت باتباع المنهج التحليلي، وذلك عن طريق جمع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية المشرفة المتعلقة بهذا الموضوع، ومن ثم تحليلها تحليلاً علميا معتمدا فيها على الفنون العلمية والضوابط المنهجية ومبادئ تحليل النصوص، وكذلك أقوم بتوثيق النصوص الدينية توثيقاً علمياً، وتوثيق كل ما أورده من المعارف التي تستلزم التوثيق.

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- تبيان مقام السنة النبوية المطهرة في تأسيس الحضارة الإسلامية، حيث قام الرسول الأكرم ببناء أسس حضارة شاملة ولم يترك مجالا إلا وقد عالجه معالجة دقيقة في ضوء الوحي الذي ينزل على قلبه، ولذلك نرى من الرسول الأكرم اهتماماً شديداً بجميع جوانب الحياة وتركيزا شديداً على كل النواحي الإيمانية والفكرية والأخلاقية والقضائية والصحية والزراعية وغيرها من دقائق الحياة المادية والمعنوية.

٢- العمل على تطبيق إحدى دعوات النبي الأكرم η، والحث عليها في المجتمع لما يتمتع به من أثر بليغ على الفرد والمجتمع.

تساؤلات البحث:

يهدف هذا البحث إلى الجواب عن الأسئلة التالية:

١- ما هو المقصود بمفهوم اللغة والحديث؟

٢- هل للغة أهمية في حياة الإنسان؟

٣- هل دعوة النبي η لتعلم اللغة فرض أو مستحب؟

٤- هل يحق للقاضي أو الحاكم أن يتخذ لنفسه مترجماً؟ نحاول الإجابة عن تلك التّساؤلات، من خلال هذه المحاور:

المحور الأول: ماهية اللغة، والحديث:

أولاً: ماهية اللغة:

إن مصطلح اللغة كأي مصطلح آخر، له تعريف لغوي واصطلاحي فمن التعريف اللغوي لكلمة اللغة هي من لفظةُ على وزن(فُعَة) مثل (كُرة)، وأصلها (لُغْوة) على وزن (فُعْلة). وقيل في جمعها: لغات، لُغون. ومنها لَغِيَ يَلْغِي إذا هَذَى. وكذلك اللَّغو،قال تعالى:**{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}**[الفرقان: ٧٢] أي مرّوا بالباطل. وقد ور في الحديث النبوي ما نصه: **(من قال لصاحبِه يومَ الجمعةِ، والإمامُ يخطبُ: أَنْصِتْ، فقد لغا)** [١]، أي تكلّم[٢]واصطلاحاً فلها تعريفات كثيرة وسبب ذلك يرجع إلى ارتباطها بعلوم كثيرة، ومن أبرز التعريفات تعريف ابن جني حيث قال أنها: "أَصوات يُعبِّر بها كل قَوْمٍ عَنْ أَغراضِهم"[٣] وعرف أيضا بأنها "أكثر من مجموعة أصواتٍ، وأكثر من أن تكون أداةً للفكر أو تعبيراً عن عاطفةٍ، إذ هي جزءٌ من كيان الإنسان الروحي، وأنها عمليةٌ فيزيائيةٌ اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد"[٤]وللعلامة ابن خلدون تعريف بسيط وواضح حيث يقول: "اعلم أنَّ اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل اللسان، فلا بدّ أن تصير مَلكةً متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم"[٥] ومن خلال هذه التعاريف يظهر أن اللغة ظاهرة صوتية تختلف باختلاف المجتمع؛ لكونها أداة التواصل والاتصال بين كل فرد في المجتمع للتخاطب والتفاهم، وتصبح ملكة بتكرارها.

ولا بد من الإشارة لمفهوم اللغة في الإسلام فهي ليست مجرد وسيلة التواصل والاتصال وإنما هي ترابط إنساني واجتماعي وثقافي بين كل الأمم، وهي لطف الله بعباده، وعظيم نعمته على خلقه، حتى نتمكن من العيش بها ونقوم بها حضارتنا، ونلبي بها مطالبنا في الحياة على التأقلم والتعايش مع الآخرين.

ثانياً: ماهية الحديث:

إنّ الحديث النبوي يعد الأصل الثاني من أصول الدين، وهو وحي من الله كالقرآن ولا فرق بينهما، واصفاً لرسوله α **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}** [النجم: ٣-٤]، سوى أن القرآن لفظه ومعناه من الله عز وجل، أما السنة فمعناه من الله ولفظه من الرسول ﷺ، وانه مأمور بتبليغهما معاً، وان بعضهما مكمل للآخر، وأن طاعة القرآن والسنة واجبة سواءً بسواءً [٦] **والحديث كسائر العلوم عرفه علماء المحدثين والأصوليين والفقهاء وغيرهم، ولكن كل عرفه حسب وجهة نظره، ومن هنا نعرفه كما عرفه المحدثون.**

الحَدِيثُ لغة: نقيضُ الْقَدِيمِ. أو ضده، ويُطلق على الكلام، قليله وكثيره؛ لأنه يحدث ويتجدّد شيئاً فشيئاً، وجمعه أحاديث[٧].

واصطلاحاً فهو: يرى المحدثون كما ذكر الحافظ ابن حجر أن الحديث هو: "ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله"[٨].وللدكتور مصطفى السباعي تعريفًا أكثر تفصيلاً، حيث عرَّفَه بأنه: "ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها"[٩].

المحور الثالث: أهمية تعلم اللغات في حياة الإنسان:

تعتبر اللغة عنوان حضارة الشعوب، وهي مقايس تقدمها وتطورها؛ فاكتساب ومعرفة أكثر من لغة ضرورة ملحة للفرد في هذا العصر، وأهميتها تزداد يوماً بعد يوم؛ نظراً لمتطلبات العصر ومواكبته حيث أننا نعيش في عصر المعلوماتية الذي تشترك فيه المعلومات الحياتية والعلمية، لذا لابدّ لاي شخص أن يتعلم بالإضافة إلى لغته الأم لغة أخرى سواء كانت هذه اللغة عربية أو إنكليزية أو تركية او فارسية أو أي لغة هو يفضله أو ما يحتاج إليه، والرسول α يصف بقوله المؤمن القوي أفضل من المؤمن الضعيف حيث يقول: **((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ...))** (١٠)، وتظهر أهمية اكتساب أكثر من لغة من خلال هذه النقاط:

١- تنمي اللغة بصفة عامة ثقافة للفرد فمن طريقها يمكنه القراءة والاطلاع للمصادر التي كتب بغير لغة الأم والانتفاع بالأمة بالبحوث التي كتب بلغة أخرى.

٢- يَسهم اكتساب اللغة اسهاما فعّالاً في تنشيط عقل الفرد فيصبح أكثر حذاقة ويلتقط المعلومات بسهولة. وقد نُشرت دراسة لكاثرين هاريس في ٢٠١٢م تُظهر فيها الأبحاث أنّ القرارات التي يتخذّها الأشخاص بلغتهم الثانية تكون أكثر عقلانيةً، ومنطقيةً، ووضوحاً من تلك التي اتُخذت باللغة الأمّ، حيث يبتعد الأشخاص عن ردود الفعل العاطفية والتحيّزات المرتبطة باللغة الأمّ(١١).

٣- تعلّم اللغة يُلقن الفرد كيفية ضبط برنامجه، فطريق اكتسابها ليس سهلاً، وقد يكون شاقاً، ويتطلب تمرينا وجهداً يومياً، فينعكس ذلك إيجاباً في حياته.

٤- اكتساب لغة أخرى للداعي يساعده لنشر الثقافة الإسلامية ودعوة شعوب الأخرى إلى الإسلام يحتاجه الداعي لفهم طبيعة تلك الشعوب، وخصائصها، ونقاط قوتها وضعفها..، ولا سبيل إلاّ بمعرفة لغتهم(١٢).

المحور الرابع: دراسة حديث تعلم اللغات دراسة تحليلية:

أولاً: نص الحديث:

قال الإمام أبو داود: حدَّثنا أحمدُ بنُ يونس، حدَّثنا ابنُ أبي الزِّناد، عن أبيه، عن خارجةَ بن زَيدِ بن ثابت، قال: (قَالَ زَيْدُ بْنُ ثابت أمرني رَسُولُ اللَّهِ η فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ وَقَالَ «**إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي**». فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلاَّ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ) (١٣).

ثانياً: تخريج الحديث:

وأخرجه أيضاً البخاري تعليقاً في كتاب الأحكام(١٤) والإمام الترمذي(١٥)، والإمام أحمد في مسنده(١٦)، والحاكم في مستدركه(١٧)، وابن حبان(١٨)، عن زيد بن ثابت، والبيهقي في سننه الكبرى(١٩).

ثالثاً: دراسة السند:

١- أَحْمَد بْن عَبد اللَّهِ بْن يونس بن عَبد اللَّهِ بن قيس التَّمِيمِيّ اليربوعي، روى عن: إِبْرَاهِيم بْن سعد، وإسرائيل بْن يونس، وإسماعيل بْن عياش، وعبد الرحمن بْن أَبي الزناد، وغيرهم، وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأَبُو داود، وإبراهيم بْن إسحاق الحربي، وغيرهم، ومات بالكوفة فِي ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومئتين وهو ابْن أربع وتسعين سنة(٢٠)، قال عنه ابن حجر: "ثقة حافظ"(٢١)، وهو من الطبقة العاشرة(٢٢)، وقال عنه ابن أبي حاتم: أنه "ثقة متقن"(٢٣).

٢- عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان وهو مشهور بابن أبي الزناد القرشي، روى عن: زيد بْن علي بْن الحسين بْن علي بْن أَبي طالب، وسُلَيْمان بْن عَبد اللَّه بْن عويمر الأَسلميّ، وسهيل بْن أَبي صالح، وأبيه أَبِي الزناد، عَبد اللَّه بن ذكوانه، وروى عنه: إبراهيم بْن إِسْحَاق الصيني، وإبراهيم بْن عَبد الله بن حاتم الهروي، وأَحْمَد بْن عَبد اللَّهِ بْن يونس، وإسماعيل بْن أَبي أويس(٢٤)، قال عنه ابن معين أنه: "ضعيف"(٢٥)، قَالَ علي بن المديني: "... حديثه بالمدينة حديث مقارب، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب"(٢٦)، وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي عنه أيضاً: "وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ يُضَعَّفُ لِرِوَايَتِهِ عَنْ أَبِيهِ"(٢٧)، وقال ابن حجر عنه: "صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيها"(٢٨)، قال العجلي: "تابعي، ثقة"(٢٩)، وهو من الطبقة السابعة(٣٠)، مات سنة أربع وسبعين ومائة، ودفن في مقابر باب التبن(٣١).

٣- عَبْدُ اللهِ بْنُ ذَكْوَانَ أَبُو الزِّنَادِ، وَيُكَنَّى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْفَقِيهُ الْمَدَنِيّ، سمع أنسا، وابان بن عثمان بن عفان، وخارجة ين زيد بن ثابت، وسعيد بن المسيب، وخلق كثير، وروى عنه: إِبْرَاهِيم بْن عقبة المدني، وإسحاق بن عَبد اللَّهِ بن أَبي فروة، وسفيان الثوري، وابنه عَبْد الرحمن بْن أَبي الزناد، ومالك بن أنس(٣٢)، قال الذهبي عنه: "ثقة ثبت "(٣٣)، قال ابن حجر: "ثقة فقيه من الخامسة مات سنة ثلاثين وقيل بعدها"(٣٤).

٤- خارجةُ بن زيد بن ثابت الأَنْصارِيّ النجاري، ورَوَى عَن: أسامة بن زيد بن حارثة، وأبيه زيد بْن ثابت، وسهل بْن سعد الساعدي، وأمه أم سعد بنت سعد بْن الربيع...، ورَوَى عَنه: أبو الغضن ثابت بْن قيس الغفاري، وسالم بْن عَبد اللَّهِ بْن عُمَر، وابن أخيه سَعِيد بْن سُلَيْمان بْن زيد بْن ثابت، وابنه سُلَيْمان بْن خارجة بْن زيد بْن ثابت، وأَبُو الزناد عَبد الله بْن ذكوان... [٣٥]، قال الذهبي عنه: "وَكَانَ يُفْتِي بِالْمَدِينَةِ مَعَ عُرْوَةَ وَطَبَقَتِهِ، عَدُّوهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ"[٣٦]، وقال عنه أيضاً ابن حجر: "ثقة فقيه"[٣٧]، وهو من الطبقة الثالثة، ومات سنة مائة وقيل قبلها[٣٨].

رابعاً: الحكم على الحديث:

بعد تفحص رواة حديث أبي داود، ودراسة سنده يظهر للعلماء أراء مختلفة لحكم الحديث فمنهم من يصححه مطلقا ومنهم يقيده ومنهم من يحكم عليه بحكم أحدهما متناقض للأخر، فقد قال الذهبي في التلخيص "هذا حديث صحيح"[٣٩]، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط والأخرون الحديث: "إسناده حسن من أجل عبد الرحمن: وهو ابن أبي الزناد "[٤٠]، وللترمذي حكم مختلف مع بقية العلماء رحمهم الله فقد قال: "هذا حديث حسن صحيح"[٤١]، ونستفيض من خلال قول الترمذي أن الحديث له حكمان "حسن وصحيح"، فهذا الحكم شغلت أذهان العلماء، وأطالوا البحث فيها ولهم فيها في دفع هذا الناقض عدة وجوه، وأحسنها ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني، وارتضاه السيوطي، وملخصه ما يلي:

أ- إن كان للحديث بإسنادين، فالمعنى: أنه حسن باعتبار إسناد، صحيح باعتبار إسناد آخر، وعلى هذا يكون الحديث الحسن الصحيح أقوى من الحديث الصحيح المروي بإسناد واحد.

ب- وإن كان له إسناد واحد، فقول المحدث: (حسن صحيح)، لتردد وشكه في بلوغه درجة الصحة، وعلى هذا يكون الحديث الصحيح أقوى من الحديث الحسن الصحيح [٤٢]وقد أخرج البخاري هذا الحديث تعليقا في صحيحه بصيغة الجزم[٤٣]، وقد وصله مطولاً في كتابه التاريخ [٤٤] كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني[٤٥]، ولعل سبب اختلاف الحكم لهذا الحديث بالذات يرجع إلى أن السند فيه عبد الرحمن بن أبي ذكوان فقد ذكرنا بعض من الأقوال للمجرحين منهم ابن حجر العسقلاني حيث قال أنه: "صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً"[٤٦]؛ فهذ يدل أنه لم يتغير حفظه عندما كان في المدينة، قَالَ علي بن المديني: "حديثه بالمدينة حديث مقارب، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب"[٤٧]، وقال عنه ابن معين أنه: "ضعيف"[٤٨]، وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي عنه أيضاً أنه: "كَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ يُضَعَّفُ لِرِوَايَتِهِ عَنْ أَبِيهِ"[٤٩]، ولكن نجد من يوثقه كالعجلي فقد قال أنه: "تابعي، ثقة"[٥٠]، وقد ذكرنا أيضا في البداية حكم الشيخ شعيب أن الحديث إسناده حسن من أجل عبد الرحمن وهو ابن أبي الزناد، وقد "استشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في كتاب "رفع اليدين فِي الصلاة"، وفي كتاب "الآداب"، وروى لَهُ مسلم فِي مقدمة كتابه وروى له الباقون"[٥١]. وبهذاوفي هذه الجولة المباركة في رحاب أقوال العلماء حول الحكم على الحديث، وبعد أن أتضح العلماء لنا معنى حكم الترمذي للحديث، وحيثُ قال بعد الحكم على الحديث: "قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثابت رَوَاهُ الأَعْمَشُ، عَنْ ثابت بْنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثابت،[٥٢]، فهذا دلّ أن حديث الترمذي له إسنادان مختلفان أحدهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد والثاني عن ثابت بن عبيد الأنصاري، لهذا حكم عليه بأنه: (حسن صحيح) وإلى جانب الترمذي خرّج ابن حبان من طريق الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت أيضاً[٥٣]، وثابت بن عبيد نص البخاري على سماعه من مولاه زيد بن ثابت في "تاريخه الكبير"[٥٤]، وأخرج في "الأدب المفرد"[٥٥] ما يفيد أكثر من سماعه من زيد بن ثابت وأتضح لنا أيضاً أن جميع الرواة الآخرين كان مدار حديثهم على خارجة بن زيد بن ثابت فقط، وفي هذا لابن حجر العسقلاني تعقيب بعد نقل كلام الترمذي: "ووقعت لي بعلو في فوائد هلال الحفار"[٥٦]، وقال أيضاً: "وأخرجه أحمد وإسحق في مسنديهما وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف من طريق الأعمش"، ويقول بعد ذلك: "وفي كل ذلك ردٌّ على مَنْ زعم أن عبد الرحمن بن أبي الزناد تقرد به، نعم لم يروه عن أبيه سوى خارجة إلاّ عبد الرحمن فهو تفرد نسبي[٥٧]"[٥٨]استناداً إلى ما سبق أن الحديث لا بأس به فهو صحيح عند بعض وحسن عند بعض كما بينا أقوال المحققين في ذلك.

خامساً: غريب الحديث:

(حَذَقْتُهُ) من الحاء والذال والقاف وهو أصلٌ واحد، يقال حَذَقَ الصَّبيُّ القُرآنَ، أَو العَمَلَ، كضَرَبَ، وعَلِمَ، حَذْقاً، وحَذاقاً، وحَذاقَة ويكْسرُ الكُلُّ، أَو الحِذاقَةُ، بالكسرِ الإِسْم: إِذا تَعَلَّمَه كُلَّه، ومَهَرَ فيهِ فَهُوَ حاذِقٌ من حُذّاقٍ أَيْ: عَرَفْتُهُ وأَتْقَنْتُه ومهرَ فيها وعرف غوامضها ودقائقها، وهو الحذق مَجازٌ، مأْخوذٌ كل من الحَذْق، وَهُوَ القَطْعُ[٥٩].

سادساً: شرح الحديث:

مما لا ريب فيه أن الجانب الأمني له أهمية عظيمة في كل أمة لحفظ وسلامة الأفراد والمجتمعات من كل المهددات التي تواجهها، وبالرجوع إلى حضارة السنة النبوية نجد أن النبي η حث الأمة على تعلّم المهارات التي تتقدم بها الفرد في المجتمع سواء كانت المهارة علمي أو عسكري أو سياسي أو ثقافي أو اقتصادي أو غير ذلك من المهارات التي تتفق مع روح الشريعة وذلك لحماية المجتمع من المهددات، ومن ذلك المهارات التي نمها النبي في نفوس الصحابة إتقان لغة العدوّ؛ لأن العدو في حضارته كان منتشر في البقاع، وكانوا أهل مكر وخداع، فأمر النبي η أحد الموهوبين بتعلم لغة العدوّ؛ حتى يأمن من مكرهم ويرُدّ من شرهم وكذلك ليكتب لهم الرسائل والكتب، فلغة العدوّ لازمة الحاجة إلى معرفة ماهيّة الرسائل السرية التي قد تتسلل من العدو إلى مكان ما، وقد كان منطقياً أن يعرف النبيη كيف يكتب إلى الأعداء ويستقبل رسائلهم.فكان أول من اتصف بهذا الوصف، وتحمل هذه المهمة الخطيرة والجديرة بالذكر زيد بن ثابت χ ولعل اختياره دون غيره من الصحابة حيث أنه كان لديه الاستعداد النفسي والنشاط العقلي الذي يؤهله لتلك المهمة التي تتعلق بالأمن العام للمسلمين، وقد كان χ عند ظن النبي η في أول وهلته عندما أستقبله[٦٠]، وعلم إنه أهل لذلك المهمة فتعلمها في أقل زمن كما هو مبين في الحديث[٦١]قوله (أمرني رسول الله η) أي بتعليم كتاب يهود (فتعلمت له) أي لرسول الله η (كتابَ يهودَ) قال ابن حجر العسقلاني: "والمراد بالكتاب الخط"[٦٢] ويمكن حمله على تعلم لغتهم قراءة وكتابة، لأنه كان يقرأ له كتبهم ويكتب له إذا أراد الكتابة إليهم، قوله χ (قال) يقصد به النبي η (ما آمن يهود على كتابي) أي أنه لم يطمئن على أن يكون كاتبه من اليهود فقد خاف ان يأمر يهودياً بكتابة كتاب الى اليهود أو يقرأ كتابا جاء من اليهود خشية ان يزيد فيه أو ينقص فيكتب ما لم يقله أو لم يكتب ما يقوله. يقول الْأَعْمَشُ: "كَانَتْ تَأْتِيهِ كُتُبٌ لَا يَشْتَهِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ يَثِقُ بِهِ "[٦٣]، قوله χ (فتعلمته) أي كتاب يهود (فلم يَمُرَّ بي إلا نصفُ شَهرٍ) أي مَا مَضَى عَلَيَّ مِنَ الزَّمَانِ، (حتى حذقته) أي عرفته وأتقنته وعلمته في فترة وجيزة (فكنت اكتب له) أي للنبي η (إذا كتب) أي إذا أراد الكتابة، (وَأَقْرَأُ لَهُ) أي لأجل النبي η، (إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ) مكتوبهم[٦٤]. ومطابقة الترجمة للحديث في قوله ((ما آمن يهود)) فان من كان حاله ان لا يعتمد عليه في الكتابة فكيف يعتمد على رواية الأخبار[٦٥]وفي تعلّم زيد بن ثابت χ للغة يقول الترمذي في رواية لأعمش: **(عَنْ ثابت بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثابت يَقُولُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ)**[٦٦]. وفي ذلك يقول ابن حجر العسقلاني: "وقصة ثابت يمكن أن تتحد مع قصة خارجة بأن مِنْ لازم تعلّم كتابةِ اليهودية تَعلّم لسانهمْ ولسانُهُمُ السُّريانية. لكن المعروف أنّ لسانهمُ العبرانيةُ فيحتملُ أن زيداً تعلّم اللسانين لاحتياجه ذلك"[٦٧] وبالمقارنة بين روايتي أبو داود، والترمذي رحمهما الله في المدة التي تعلّم زيد بن ثابت χ اللغة يظهر أنه في رواية أبو داود تعلّم اليهودية في مدة خمسة عشر يوماً، وفي رواية الترمذي تعلّم السريانية في مدة سبعة عشر يوماً. فهذا يدل أنه χ تعلم لغتين في شهر واحد، ومما يقوي ذلك تعقيف ابن حجر العسقلاني كما أسلف.

سابعاً: فقه الحديث:

استنبط العلماء رحمة الله عليهم في هذا الحديث مسألة الترجمة في القضاء فقد تحدّث الفقهاء حول هذه المسألة فكلهم متفقون على أنه يستحب أن يتخذ القاضي مترجماً له[٦٨]، فقد ورد في شرح سنن أبي داود لابن رسلان ما نصه: "وقد استدل بهذا الحديث على أنه يستحب للإمام والقاضي أن يتخذ كاتبًا ومترجمًا يعرف لسان الخصم والشهود، وإن لم يكن القاضي يحسن ذلك"[٦٩]، ولكن اختلفوا في تعدده، "هل يجوز ترجمان واحد" كما نصه البخاري على ذلك في صحيحه، فهم على مذاهب[٧٠]:

أولاً: ذهب الحنفية وهو رواية عن أحمد إلى أنه يكفي واحد عدل؛ لأنه لا يفتقر إلى لفظ الشهادة فأجزأ فيه الواحد[٧١].

ثانياً: يرى المالكية أنه يكفي الواحد العدل إن رتبه القاضي. أمّا غير المرتب بأن أتي به أحد الخصمين، أو طلبه القاضي للتبليغ فلا بد فيه من التعدد، لأنه صار كالشاهد. وفي قول لا من تعدده، ولو رتب[٧٢].

ثالثاً: ذهب الشافعية، وهو المذهب عند الحنابلة إلى: أن الترجمة شهادة، لأن المترجم ينقل إلى القاضي قولاً لا يعرفه القاضي، وما خفي عليه فيما يتعلق بالمتخاصمين، ولذا فإنها تفتقر إلى العدد والعدالة، ويعتبر فيه من الشروط ما يعتبر في الشهادة[٧٣]ويشير الحديث إلى جواز تعلم اللغة التي يحتاج إلى معرفتها من أجل أن يكتب بها مَنْ يحتاج إلى الكتابة في ذلك، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إلى ذلك، "ذَكَر الطِّيبِيُّ فِي ذَيْلِ كَلَامِ الْمُظْهِرِ وَهُوَ غَيْرُ ظَاهِرٍ إِذْ لَا يُعْرَفُ فِي الشَّرْعِ تَحْرِيمُ تَعَلُّمِ لُغَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ سُرْيَانِيَّةً أَوْ عِبْرَانِيَّةً أَوْ هِنْدِيَّةً أَوْ تُرْكِيَّةً أَوْ فَارِسِيَّةً وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ...}** [الروم: ٢٢] أَيْ لُغَاتُكُمْ بَلْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُبَاحَاتِ"[٧٤].

ثامناً: الفوائد المستنبطة من الحديث:

وفي هذا الحديث عدة دروس منها أهمية تعليم لغات الآخرين وهي من أهم أدوات التميز ومن أهم المهارات التي تفتح مجالات عدة للعمل والسفر واكتساب خبرات جديدة، ولاسيما لغة الأعداء، ومنها الجدية بالرغبة في التعلم ومنها التخطيط المستقبلي عند الرسول η. وربما رسائله الى الملوك والأمراء والتي تمثلت بالسفراء. سفراء الرسول η إلى الأقوام والجنسيات الأخرى ربما كانت هي من باب تعلم اللغات، فحيث اختار لكل ملك رجلا من الصحابة لهذه المهمة العسيرة وهم يواجهون الملوك والأمراء، ومعلوم أن بعضهم قتل في هذه المهمة، وبعضهم وبخ، وبعضهم مزق كتابه. فهذه إهانة للرسول η ولرسله، واستخفاف لما يحدث من جانب هؤلاء المشركين، وبنفس الوقت كانت مخاطرة ومغامرة كبيرة قام بها الصحابة ليواصلوا مسيرتهم. في بناء الحضارة الإسلامية على أسس شرعية متينة[٧٥]فتعلّم لغات الأجنبية في مجال التعليم والدعوة والتبليغ والسياسة الشرعية أمر هام يحتاجه الفرد المسلم لتعلمه عند الحاجة إليها كما هو ثابت من هدي النبي η وهو احد أساليبه η في التعليم؛ حتى يمكنه تبليغ الدعوة إليهم، ويتلقى الإجابة منهم، وقد كان عنده η من أصحابه من يعرف الفارسية والرومية والحبشية، ويكفيه هؤلاء الترجمة منها وإليها، ولكن لم يكن عنده من يعرف اللغة السريانية التي يكتب بها اليهود، فأمر بذلك كاتب وحيه زيد بن ثابت الأنصاري النابغة χ ليتقنها قراءة وكتابة، ويستغني بها عن الوسطاء من اليهود في ذلك.وفي هذا العصر يعد الإنسان مثقفا حينما يكتسب أكثر من لغة بل أصبحت هناك في معظم البلدان من يدرسون لغة غيرهم ويتثقفون بها، وقد نبهنا النبي η ولم يغفل عنه، واللغات في هذه الأيام أصبح ضرورة ومفتاحاً للعلوم الكونية، والترقي بين الأمم، وصارت مفتاحاً للتعارف الذي أصبح ضروريا للعيش وأمنِ الإنسان على حقوقهِ حين الاختلاط[٧٦].

الخاتمة

وفي نهاية هذه الجولة المباركة في رحاب قول هادي البشرية ومنقذها-α-، توصل البحث إلى عدة نتائج ومقترحات.أما النتائج التي توصلت إليها فألخصها في النقاط الآتية:-

١- تبيّن من خلال البحث معنى اللغة فقد تحدّث العلماء القدماء والمحدثين في حدّها، وإنْ اختلفوا في تفسيرها، إلا أنهم متفقون أن اللغة هي أداة للتواصل والأتصال بين بني البشر، ووسيلة للتعبير عن حاجاتهم ومشاعرهم وأفكارهم، فإنها تعد من أعظم النعم التي أنعم الله بها الإنسان، فهي تميز بين الإنسان وبين سائر مخلوقات الله سبحانه وتعالى، فينبغي أن نحافظ على الحياة وتطورها بتعلم اللغات، حتى تصبح ملكة بتكرر استعمالها واستخدامها.

٢- جاء البحث ببيان أهمية تعليم اللغات في حياة الإنسان، وهي ضرورة عصرية ملحّة، حيث أنها من أهم الأدوات للتميز، ومن أهم المهارات التي تفتح عدة مجالات لمن كان متعدد اللغات أو ثنائي اللغة، فقد يساعده على توسيع رقعته الثقافية والعلمية، ويرتبط بها معرفة الفكر والثقافة والحضارة التي يريد بها دعوتها إلى الإسلام، وبها تستطيع تفكيك كل ما يقال حول ديننا الحنيف، وأن يتقي بها نفسه من المكائد.

٣- يتميز حضارة الإسلام المتمثلة برائدها وقائدها النبي -α- بشمولها للجسم والروح كالإنسان تماماً وكذلك للدنيا والآخرة عن باقي الحضارات التي تعتمد على المادة فقط، فحضارة الإسلام يهتم بجانبي المعنوي والمادي، فمن جانب المعنوي نجد من عدة أحاديث الرسول-α- يحثنا على العمل الصالح والحفاظ على صحتنا وأمن بلادنا، والتركيز على جهاز القضاء، والحصول على العلم النافع...، فهو-α- لم يكتف بذلك لبناء حضارة الإسلام، وقد دعانا وحثنا إلى تعلم اللغات مما ينفع ويصلح للبلاد؛ وذلك لتأسيس وبناء حضارة الدولة والنفس.

٤- تبين من خلال البحث أن الحديث النبوي التي جُعلت عنواناً لباب البحث هو من قول النبي، وذكرنا أن الحديث هو ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير أوصفة خلقية أو خُلقية. وقد بينا درجة الحديث من حيث حكمه فظهر أن الحديث لا بأس به من حيث صحته وإن كان في رجال الحديث مَنْ منهم تُكلم فيه من حيث جرحه.

٥- ظهر للبحث أن الحديث يُستدّل به لمسائل منها: يحق للقاضي أن يتخذ مترجماً لنفسه، ولكن الفقهاء اختلفوا في تعدده، ويجوز للمرء أن يتعلم اللغات التي يحتاج إلى معرفتها من أجل أن يكتب ويقرأ ويتكلم بها سواء كانت أي لغة.وأمّا المقترحات فهي:

١- نقترح بجانب فتح الدورات التي تفتح لتعليم القرآن والدروس الشرعية ، فتح دورات لتعليم اللغات في الجوامع والمساجد، أو من مراكز مخصصة.

٢- الأهتمام باللغة العربية كونها نزّل بها القرآن الكريم، ومن ثم الأهتمام باللغات الأخرى.

٣- استعداد جيل مسلح بالعلم واللغة لكي نصل إلى القوة التي وصل إليها الغرب من تطور الطب والهندسة والكيمياء والصناعات، وغير ذلك من العلوم النافع، ومن ثم تأمين أنفسنا من مكائد العدو، وذلك بالرجوع إلى أمهات كتبهم وتعلم ثقافتهم، والاختلاط معم.

٤- تمكين ثقافة اللغوية للدعاة والأئمة والخطباء، وذلك لنشر دعوة الإسلامية في كافة الميادين والبلدان.**وآخر دعوانا أنْ الحمدلله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.**

المصادر والمراجع

١. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، القاهرة، دار الحديث، ، ١٤٠٤هـ.
٢. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: (٢٥٦هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الباشائر الإسلامية،بيروت–لبنانثة، الطبعة: الثالثة،١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.
٣. بذل المجهود في حلّ أبي داود، العلامة المحدّث الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري:(١٣٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ط)، (د.ت).
٤. بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، أحمد بن محمد الصاوي المالكي، صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، مصر، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي،١٣٧٢ هـ /١٩٥٢م.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)،تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.م)،(د.ط)،(د.ت).
٦. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)،أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي: (٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق–سوريا، (د.ط)،(د.ت).
٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف،دار الغرب الإسلامي ، (د.م) ،الطبعة: الأولى ،٢٠٠٣م.
٨. تاريخ الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (٢٦١هـ)،دار الباز ، د.م، الطبعة: الأولى ،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٩. التاريخ الكبير،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،أبو عبد الله(٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية،طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد – الدكن،(د.ط)،(د.ت).
١٠. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي: (٤٦٣هـ)،تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢ م.
١١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ط)،(د.ت).
١٢. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)،تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا،(د.ط)،(د.ت).
١٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي: (٧٤٢هـ)،تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م.
١٤. تيسير مصطلح الحديث، محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، الكويت، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٥. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،الطبعة: الأولى ،١٢٧١ هـ /١٩٥٢ م.
١٦. خصائص العربية وطرائق تدريسها، دكتور نايف معروف، بيروت–لبنان، دار النفائس، الطبعة الخامسة،١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٧. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، (د.ن).
١٨. رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ)، دار الفكر،بيروت–لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
١٩. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبوغدة ،سوريا–حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

٢٠. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: تحقيق: زهير الشاويش،المكتب الإسلامي، بيروت–لبنان،الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٢١. السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، د. يوسف القرضاوي، بيرووت–لبنان، دار الشروق، الطبعة الثانية،١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٢. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، تأليف: د. مصطفى السباعي، دار الوراق، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

٢٣. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط،و محَمَّد كامِل قره بللي،دار الرسالة العالمية، (د.م)،الطبعة: الأولى ، ١٤٣٠ هـ /٢٠٠٩م.

٢٤. سنن الترمذي المطبوع باسم:(الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،(د.ط)،(د.ت).

٢٥. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

٢٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية.

٢٧. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت–لبنان، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

٢٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (د.ط)،(د.ت).

٢٩. الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة،مكتبة الخانجي، ٢٠٠١ م.

٣٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى: (المتوفى: ٨٥٥هـ)،دار إحياء التراث العربي ، بيروت–لبنان، (د. ط)،(د.ت).

٣١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي: (١٣٢٩هـ) ،دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان،الطبعة: الثانية ، ١٤١٥ هـ.

٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي:(٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،دار المعرفة، بيروت–لبنان،(د.ت)، ١٣٧٩هـ.

٣٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: (٧٤٨هـ)،تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة–السعودية، الطبعة: الأولى ،١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

٣٤. الكافي في فقه الإمام أحمد،أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي:(٦٢٠هـ)،دار الكتب العلمية،(د.م)،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.

٣٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى: (٧١١هـ)،دار صادر، بيروت–لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٣٦. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي: (٤٨٣هـ)،دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر ، بيروت–لبنان،الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

٣٧. المستدرك على الصحيحين،للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، اعتنى به: صالح اللحام، وعليها أحكام الذهبي في التلخيص، وابن حجر من الاتحاف، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، الدار العثمانية، عمان–الاردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،زعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

٣٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،بيروت–لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٤٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (٩٥٤هـ)، دار الفكر ، (د.م)، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٤١. الموسوعة الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،الكويت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٤٢. النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير: (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى،و محمود محمد الطناحي،المكتبة العلمية، بيروت–لبنان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

الرسائل العلمية:

١- البناء الحضاري في الحديث النبوي الشريف، عثمان عبد العزيز محمود الراوي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم، العراق–بغداد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

المواقع الالكترونية:

١- أهمية اكتساب اللغة الأجنبية للطالب الجامعي، اسامة طبش، https://www.alukah.net/literature
٢- أهمية تعلم اللغات، مراد الشوابكة، https://mawdoo3.com/.

هوامش البحث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٢/٢، كتاب الجمعة، بَابُ الِاسْتِسْقَاءِ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، رقم الحديث: (٩٣٣).
(٢) ينظر: الخصائص: ٣٤/١، لسان العرب: ٢٥١٢٥٢/١٥، مادة: (لغا).
(٣) الخصائص: ٣٤/١.
(٤) خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها: ١٥١٦.
(٥) مقدمة ابن خلدون: ٧٥٣.
(٦) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٤هـ، الطبعة: الأولى، ٩٣/١
(٧) ينظر: لسان العرب: ٢/ ١٣١، مادة: (حدث).
(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت . لبنان، دار المعرفة، ٢٤٧/١٣.
(٩) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، تأليف: د. مصطفى السباعي، دار الوراق، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، ٨٧.
(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه: ٢٠٥٢/٤، كتاب القدر، باب: فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ...، رقم الحديث: (٢٦٦٤).
(١١) ينظر: أهمية تعلم اللغات، مراد الشوابكة، https: //mawdoo3.com/.
(١٢) ينظر: أهمية اكتساب اللغة الأجنبية للطالب الجامعي، اسامة طبش، https: //www.alukah.net/literature
(١٣) في سننه: ٤٨٨٤٨٩/٥، كتاب العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث: (٣٦٤٥).
(١٤) أخرجه في صحيحه: ٧٦/٩، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد، رقم الحديث: (٧١٩٥).
(١٥) أخرجه في سننه: ٣٦٥/٤، أبواب الاستئذان والآداب، باب تعليم السريانية، رقم الحديث: (٢٧١٥).
(١٦) أخرجه في مسنده: ٣٩٠/٣٥، مسند زيد بن ثابت، رقم الحديث: (٢١٢١٨).
(١٧) أخرجه في المستدرك: ١٤٧/١، كتاب الإيمان، رقم الحديث: (٢٥٢).
(١٨) أخرجه في صحيحه: ٨٤/١٦، كتاب إخباره عن مناقب الصحبة، باب ذكر مناقب زيد بن ثابت، رقم الحديث: (٧١٣٦).
(١٩) أخرجه في سننه الكبرى: ٢١٥/١٠، كتاب آداب القاضي، باب: لَا يَنْبَغِي لِلْقَاضِي وَلَا لِلْوَالِي...، رقم الحديث: (٢٠٤٠٧).
(٢٠) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١/ ٣٧٥٣٧٨.
(٢١) تقريب التهذيب: ٨١.
(٢٢) ينظر: المصدر نفسه.
(٢٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٢/ ٥٧.

(٢٤) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٧/ ٩٥٩٦، تاريخ الإسلام: ٦٧٦/٤.

(٢٥) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدارمي: ١٥١.

(٢٦) تاريخ بغداد: ١١/ ٤٩٤.

(٢٧) الطبقات الكبير لابن سعد: ٩/ ٣٢٦.

(٢٨) تقريب التهذيب: ٣٤٠.

(٢٩) تاريخ الثقات: ٢٥٤.

(٣٠) ينظر: تقريب التهذيب: ٣٤٠.

(٣١) ينظر: الطبقات الكبير لابن سعد: ٩/ ٣٢٦، تاريخ بغداد: ١١/ ٤٩٤، الكاشف، ٦٢٧.

(٣٢) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٤/ ٤٧٧٤٨٨، تاريخ الإسلام: ٦٧٧/٣ وما بعدها.

(٣٣) الكاشف: ٥٤٩.

(٣٤) تقريب التهذيب: ٣٠٢.

(٣٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٨/ ٨٩، تاريخ الإسلام: ١٠٨٨/٢ وما بعدها.

(٣٦) تاريخ الإسلام: ٢/ ١٠٨٨.

(٣٧) تقريب التهذيب: ١٨٦.

(٣٨) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٨/ ٨٩، تاريخ الإسلام: ١٠٨٨/٢ وما بعدها، تقريب التهذيب: ١٨٦.

(٣٩) التعليق الموجود في المستدرك: ١٤٧/١، كتاب الإيمان، رقم الحديث: (٢٥٢).

(٤٠) هامش مسند أحمد: ٤٩٠/٣٥.

(٤١) سنن الترمذي: ٣٦٥/٤.

(٤٢) ينظر: تيسير مصطلح الحديث: ٤٨.

(٤٣) أخرجه في صحيحه: ٧٦/٩، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد، رقم الحديث: (٧١٩٥).

(٤٤) ينظر: التاريخ الكبير: ٣/ ٣٨٠.

(٤٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٣٠/١٣.

(٤٦) تقريب التهذيب: ٣٤٠.

(٤٧) تاريخ بغداد: ١١/ ٤٩٤.

(٤٨) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدارمي: ١٥١.

(٤٩) الطبقات الكبير لابن سعد: ٩/ ٣٢٦.

(٥٠) تاريخ الثقات: ٢٥٤.

(٥١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٧/ ١٠١.

(٥٢) سبق تخريجه.

(٥٣) يقول شيخ شعيب الأرناؤوط على تحقيقه لصحيح ابن حبان لهذا السند ما نصه: "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح". ينظر: ابن حبان: ٨٦/١٦.

(٥٤) ١٦٦/٢.

(٥٥) ١٠٨، رقم الحديث: (٢٨٦).

(٥٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٣١/١٣.

(٥٧) هو ما كانت الغرابة في أثناء سنده، يرويه أكثر من راوٍ في أصل سنده، ثم ينفرد بروايته واحد عن أولئك الرواة. مثل: حديث (مالك، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر) حيث تفرد به مالك، عن الزهري. وسمي بذلك؛ لأن التفرد وقع فيه بالنسبة إلى شخص معين. ينظر: تيسير مصطلح الحديث: ٤٠.

(٥٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٣١/١٣.

(٥٩) ينظر: تاج العروس: ٢٥/ ١٤٥، لسان العرب: ٢/ ٨١١، مادة حذق، معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٧، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٥٦.

(٦٠) عن خَارِجَةَ بن زَيْدٍ أَنَّ أَبَاهُ زَيْداً أخبراه أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ قال زَيْدٌ ذُهِبَ بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَأُعْجِبَ بي فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ هذا غُلاَمٌ من بَنِى النَّجَّارِ معه مِمَّا أَنْزَلَ الله عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً فَأَعْجَبَ ذلك النبي η وَقَال: **(يا زَيْدُ تَعَلَّمْ لي كِتَابَ يَهُودَ فإني والله ما آمَنُ يَهُودَ على كتابي)** قال زَيْدٌ فَتَعَلَّمْتُ كِتَابَهُمْ ما مَرَّتْ بي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حتى حذقته وَكُنْتُ أَقْرَأُ له كُتُبَهُمْ إذا كَتَبُوا إليه وَأُجِيبُ عنه إذا كَتَبَ. سبق تخريجه.

(٦١) ينظر: تنمية المهارات الأمنية في الإسلام، د.: رائد أبو رية، http: //www.akhbaralkhaleej.com/news/article/1197862.

(٦٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٣٠/١٣.

(٦٣) أخرجه في صحيحه: ٨٥/١٦، كتاب إخباره عن مناقب الصحابة، باب ذكر مناقب زيد بن ثابت، رقم الحديث: (٧١٣٦) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح".

(٦٤) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: ٨: ١٤٠، بذل المجهود في حلّ أبي داود، خليل أحمد السّهارنفوري، بيروت ـ لبنان، دار الكتب العلمية، ٣٣٣/٥، تحفة الأحوذي: ٧/ ٤١٣.

(٦٥) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: ٨: ١٤٠.

(٦٦) سبق تخريجه.

(٦٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٣١/١٣.

(٦٨) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٣١/١٣، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٦٧/٢٤.

(٦٩) ٧٥/١٥

(٧٠) نقلا عن الموسوعة الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، الطبعة الخامسة، ١٧٤١٧٥/١١.

(٧١) ينظر: ابن عابدين: ٧٥/٤، المبسوط للسرخسي: ١١٢/١٦.

(٧٢) ينظر: الشرح الصغير: ٢٠٢/٤، مواهب الجليل: ١١٦/٦.

(٧٣) ينظر: روضة الطالبين: ١٣٦/١١، المغني لابن قدامة: ١٠٠١٠١/٩.

(٧٤) تحفة الأحوذي: ٧/ ٤١٣.

(٧٥) ينظر: البناء الحضاري في الحديث النبوي الشريف، عثمان عبد العزيز محمود الراوي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم، العراق بغداد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ٨٧.

(٧٦) ينظر: الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، سوريا ـ حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ٢١٥، السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، د. يوسف القرضاوي، بيروت ـ لبنان، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ١٨٤.